السلم المجتمعي في الإسلام

ا م د نور رؤوف الحسني
دكتوراه صيدلة سريرية (لندن /المملكه المتحده)
رئيس لجنة التعايش والسلم المجتمعي

السلم المجتمعي في القران

السِّلْم هو مبدأ من المبادئ القرآنية والإنسانية، يقول القرآن الكريم

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾

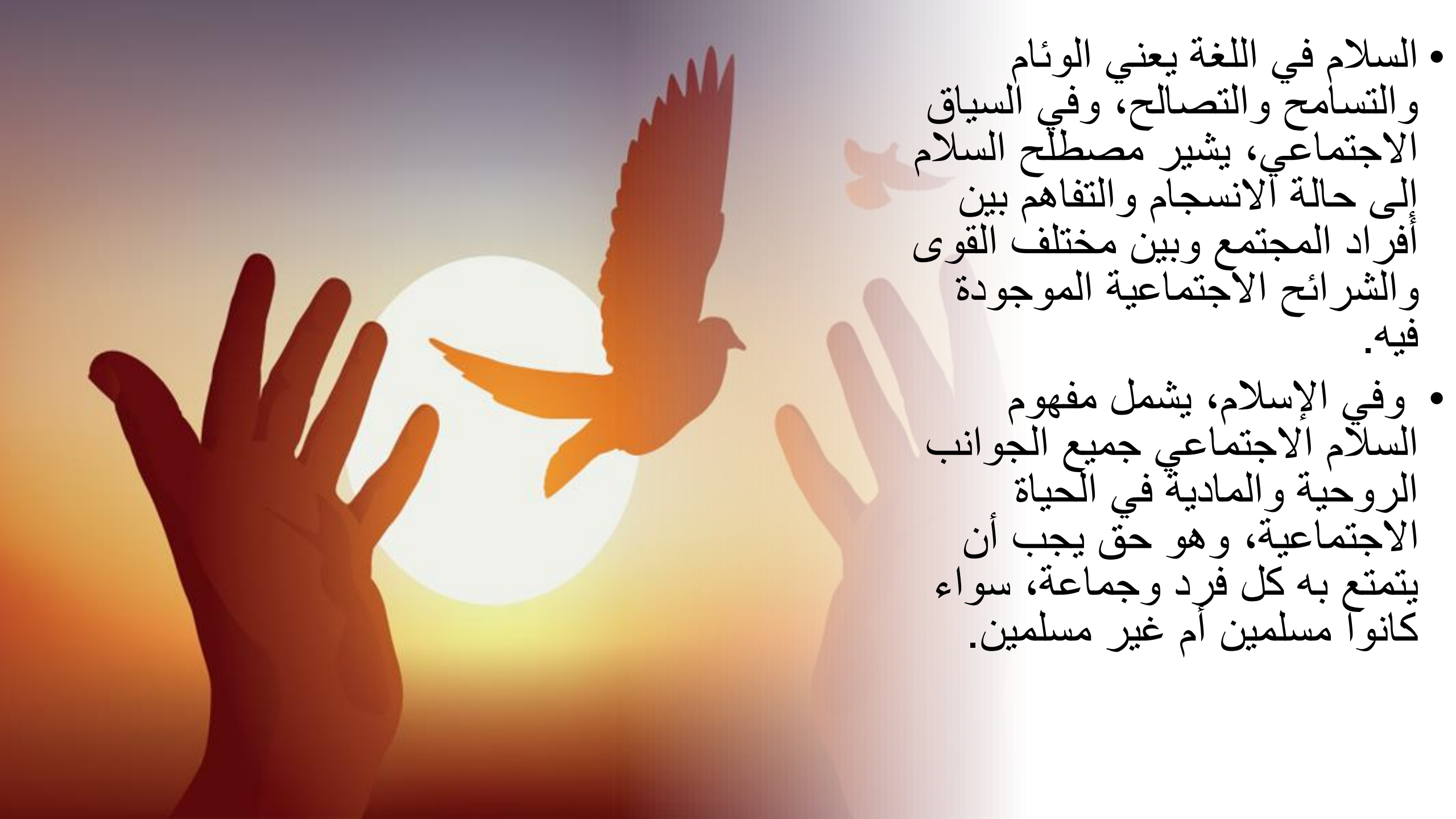

- السلام في اللغة يعني الوئام والتسامح والتصالح، وفي السياق الاجتماعي، يشير مصطلح السلام إلى حالة الانسجام والتفاهم بين أفراد المجتمع وبين مختلف القوى والشرائح الاجتماعية الموجودة فيه.
- وفي الإسلام، يشمل مفهوم السلام الاجتماعي جميع الجوانب الروحية والمادية في الحياة الاجتماعية، وهو حق يجب أن يتمتع به كل فرد وجماعة، سواء كانوا مسلمين أم غير مسلمين.

- السلم مأخوذ من مادة السلام، والسلام هو عبارة عن الأمن والاستقرار والاطمئنان، ولذلك من أسماء الله تعالى كلمة السلام ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾ (الحشر 23)

- السلم عبارة عن راية يلتقي تحتها المسلمون في أمن واستقرار وتعاون ألا وهي راية الإسلام ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: 19]، ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ أي ادخلوا تحت هذه الراية التي تظللكم بالأمن والاستقرار والطمأنينة.

مظاهر السلم الاجتماعي في الإسلام:

- **المساواة ونبذ التفرقة والتمييز**
- إنّ المساواة بين أبناء المجتمع هي من أهم مظاهر السلم الاجتماعي في الإسلام، والمساواة مبدأٌ عظيمٌ من مبادئ الإسلام، وأصلٌ ثابتٌ من أصوله، فقد جاء الإسلام محارباً لكلّ أشكال التفرقة والتمييز، مهما كان سبب التفرقة والتمييز، فالإسلام لا يعترف بالعصبية القبلية، وليس لديه تمييزٌ عنصري على أي أساسٍ كان.
- ويتجلى هذا المبدأ في قول الله -تعالى-: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)

العدل والإحسان

- إنّ الإسلام هو دين العدل والإحسان، ولم يعرف التاريخ عدلاً كعدل الإسلام، فهو سمةٌ واضحةٌ في هذا الدين، وقد جاءت النصوص الكثيرة داعيةً إليه وآمرةً به، ومنها قوله -تعالى-: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ)
- وقوله -تعالى-: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ)، فالعدل والإحسان من أهم أسباب ومظاهر السلم الاجتماعيّ.

التعاون والتآخي والتكافل

- أمر الإسلام أبناءه بالتعاون في كلّ خيرٍ، وعلّمهم أنّهم إخوةٌ ما دامت تجمعهم رابطة الدين والإيمان، فالتعاون والتآخي خلقٌ إسلاميٌ عظيم، وصفةٌ إيمانيةٌ عظيمة، قال -تعالى-: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)
- وقال أيضاً: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ).
- وإذا التزم المسلمون بأمر الله -تعالى- صنعوا مجتمعاً سليماً وسالماً من كلّ شرٍّ، تسوده المحبة ويعمه السلام، وهذا ما حدث فعلاً عندما آخى الرسولُ -صلى الله عليه واله وسلم- بين المهاجرين والأنصار، وتكافل المسلمون فيما بينهم؛ فساعدَ الغنيُّ منهم الفقير، وأعانَ القوي منهم الضعيف.

وسائل وآليات السلم الاجتماعي

- **أولاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**
- المجتمع الإسلامي؛ مجتمعٌ يصلح نفسه بصورة ذاتيه من خلال منظومة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو مجتمع ديناميكي متغيّر ومؤشرات التغيير تُشير دائماً إلى الأفضل.
- فأي مظهر سلبي سيُقابل بمواجهة شاملة من قبل أبناء المجتمع بأسره، فهناك دفع باتجاهين اتجاه نحو إصلاح الخلل وهو النهي عن المنكر واتجاه نحو إشاعة المعروف وهو الأمر بالمعروف وهذا يعني ان حركة المجتمع هي نحو الأمام أخذاً بالمحاسن ونبذاً للمساوئ.

- **ثانيا حسن الظن:**
  - الإسلام يدعو إلى حسن الظن بالآخرين، وصحة عمل المؤمن والأخذ بظواهر الأمور هو ليس من باب تبسيط الأمور والتغطية على أصحاب النوايا الدنيئة الذين يفلتون من عقاب المجتمع تحت ذريعة هذه القيم
  - لا بالطبع فحسن الظن ليس تبسيطاً للأمور بل من أجل تعزيز حالة الثقة في المجتمع، بحيث كل فرد في هذا المجتمع يثق بالآخر فعندما يصبح كل فرد في المجتمع وهو يحمل في نفسه الثقة العالية بالآخرين يعيش هذا المجتمع في سلام ووئام فيتحقق الأمن الاجتماعي والاقتصادي.

- ورد عن علي بن أبي طالب(عليه السلام): (شر الناس من لايثق بأحد لسوء ظنه ولايثق به أحد لسوء فعله)

- وورد عن الامام الصادق(عليه السلام): (من اتهم أخاه في دينه فلا حرمة بينهما).

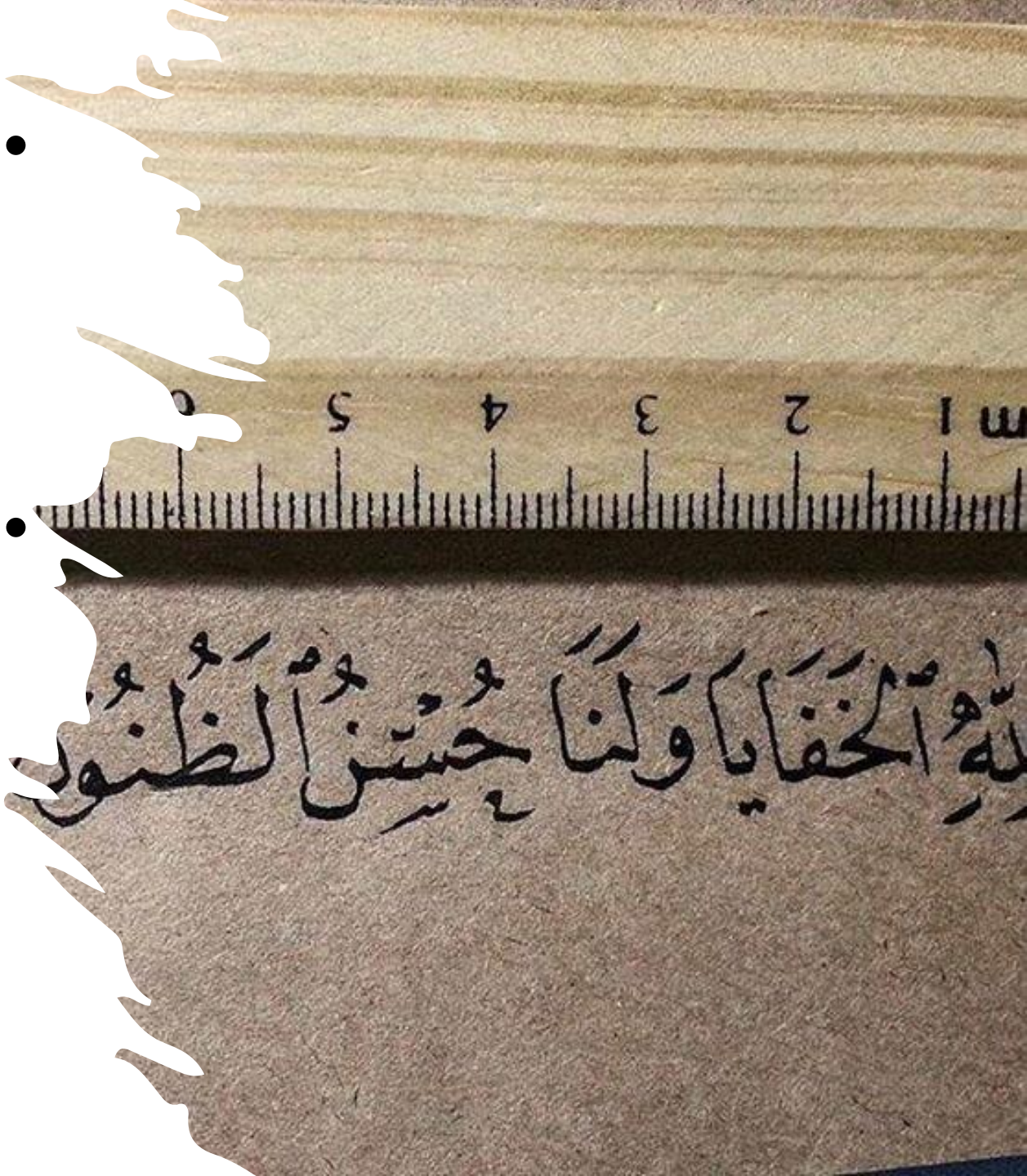

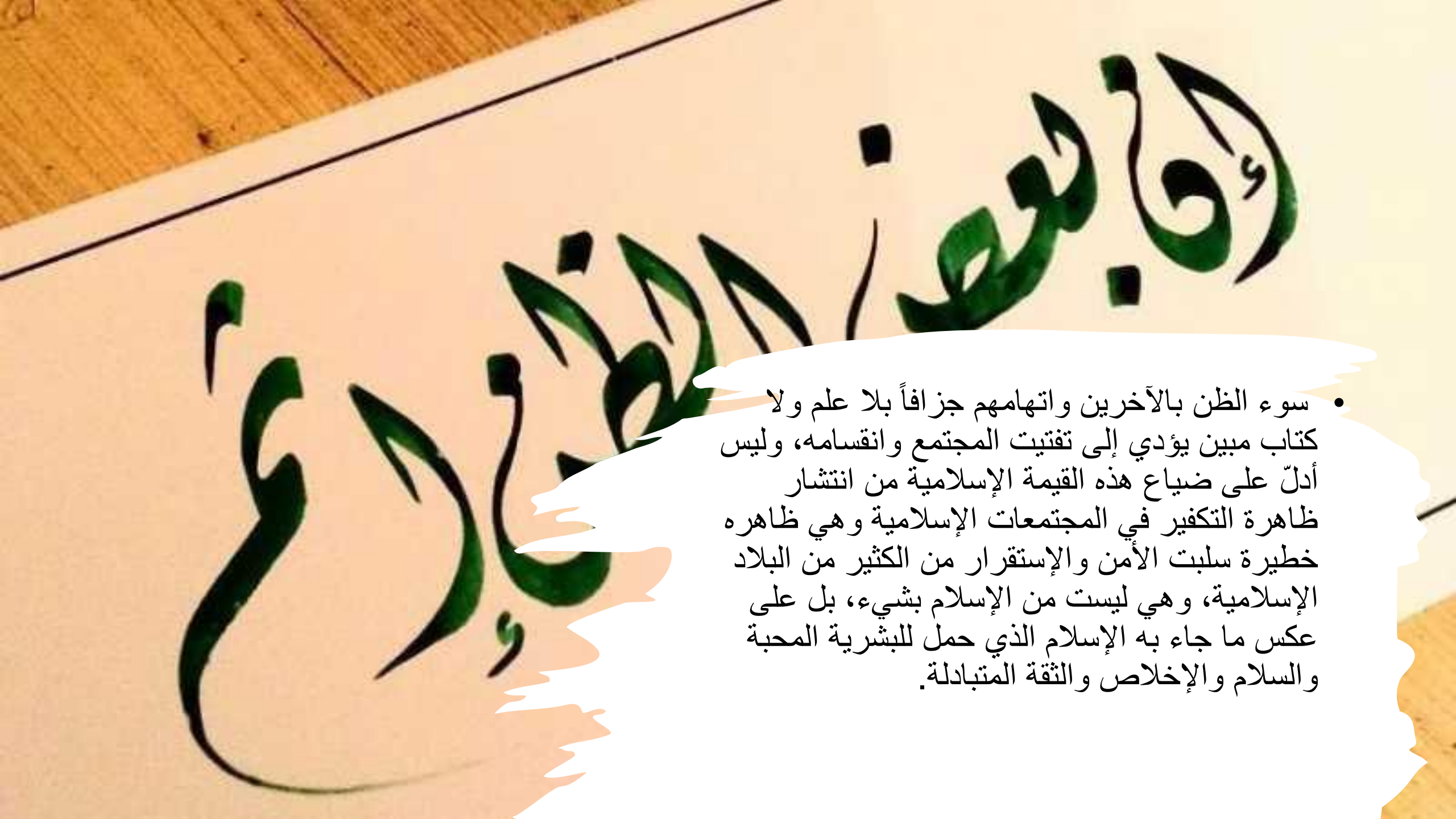

- سوء الظن بالآخرين واتهامهم جزافاً بلا علم ولا كتاب مبين يؤدي إلى تفتيت المجتمع وانقسامه، وليس أدلّ على ضياع هذه القيمة الإسلامية من انتشار ظاهرة التكفير في المجتمعات الإسلامية وهي ظاهره خطيرة سلبت الأمن والإستقرار من الكثير من البلاد الإسلامية، وهي ليست من الإسلام بشيء، بل على عكس ما جاء به الإسلام الذي حمل للبشرية المحبة والسلام والإخلاص والثقة المتبادلة.

ثالثا- الصحبة الخيرة:

- من وسائل الإسلام في إصلاح المجتمع تحصينه ضد الأفكار والممارسات الهدامة هو الدعوة إلى الصحبة الخيرة، بأن يختار المسلم صديقه اختياراً صحيحاً، لأن الصديق هو الطريق لنقل العدوى، فإذا جعلنا هذا الطريق سالكاً وسليماً أوقفنا انتقال مكروب الانحراف من شخص لآخر.
- وقد أولى الإسلام أهمية كبرى إلى الصداقة والأصدقاء داعياً إلى تعزيز روح الأخوة والصداقة مانعاً ما يعكر أمر الصداقة الصحيحة قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): (سائلوا العلماء وخاطبوا الحكماء وجالسوا الفقراء)

- ولتحصين المسلم من مخاطر العلاقات الاجتماعية الفاسدة دعى إلى نبذ أهل البدع والأفكار المنحرفة. قال الصادق(عليه السلام): (لاتصحبوا أهل البدع ولا تُجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم)

رابعا: الأسرة

- الأسرة هي القاعدة التي يُبنى عليها الضوابط الاجتماعية من خلال تعهد الأبوين لأبنائهم وتربيتهم التربية الصالحة، وقد أوجب الإسلام على الاباء مسؤولية تخريج أبناء صالحين يُساهمون في بناء المجتمع على أسس رصينة وذلك من خلال تربيتهم لأبنائهم التربية الإسلامية بتعويدهم :
- على عمل الخير وتأصيلهم على حب الآخرين واحترامهم، وتقوية الفضائل في نفوسهم مثل الصدق وحفظ الأمانة ورعاية الضعفاء والمساكين، فهذه الصفات الحميدة لايُمكن أن يكتسبها الفرد إلا في أسرة سليمة يقوم الأب بالدور المناط به، وكذلك تقوم الأم بالدور المرسوم لها، فإذا أديا ما عليهما من مسؤولية فإن أبنائهما سيكونوا صالحين وتالياً سيكون المجتمع مجتمعاً صالحاً يسودهُ الأمن والاستقرار.

خامسا : الصدقات

- للصدقات أبعاد اجتماعية ونفسية واقتصادية، فهي من جانب تخفف من آلام الحاجة والحرمان عند الطبقة الفقيرة من المجتمع، ومن ناحية أخرى تُحسس الدافع الوجداني والراحة النفسية وإنها تشارك أبناء المجتمع عمومه وتساهم في الارتقاء بالمجتمع إلى مستوى مناسب من الاكتفاء الذاتي وعدم الحاجة.
- ومن ناحية أخرى تُحرك الصدقة دواليب الاقتصاد لأنها توفر السيولة لدى المحتاجين وهي بدورها تُحرك عجلة السوق ومن هذه المواقع يأتي تأثير الصدقة في الأمن الاجتماعي فهي من جانب تمنع الجريمة التي ترتكب بسبب الحاجة والعوز، وتمنع الفساد الأخلاقي الناشئ من الفقر والفاقة

- ومن جانب آخر تنمي الشعور الجمعي والإحساس بالآخرين في المجتمع وكلها مؤشرات فاعلة في استئصال شأفة الجريمة والبطالة . ومن أجل هذه الأهداف شرع الإسلام هذا العطاء وجعله في بعض الموارد من الواجبات كالزكاة وفي موارد أخرى من المستحبات، فالصدقة الضريبة التي يدفعها المسلم ليعيش في جو آمن مُسالم وهو يدفعها عن طيب خاطر وراحة ضمير.
- قال أمير المؤمنين(عليه السلام): (أفضل المال ما وُقي به العرض وقُضيت به الحقوق) وقال أيضاً (أفضل السخاء أن تكون بمالك متبرعاً وعن مال غيرك متورعاً).
- فالصدقة هي الوسيلة الناجعة لمكافحة الرذيلة والانحراف لأنها تقلعها من جذورها، قال علي بن أبي طالب(عليه السلام): (بالإحسان تغمد الذنوب)

نتائج ووصايا:

من كل ما تقدم نستطيع أن نستخلص هذه النتائج ونوصي بما يأتي:

1. الإسلام بنظامه الاجتماعي والاقتصادي والسياسي يُقدم لنا أفضل نموذج للأمن الاجتماعي. لابُد من تفعيل دور الأسرة في بناء الإنسان السوي وسد الثغرات التي ينشأ منها الخروقات الأمنية والإنحرافات.
2. تحفيز المجتمع على التعاون والتكاتف والتراحم وإشاعة روح التواصي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
3. تكفل اليتامى والمشردين واحتضانهم في مؤسسات الرعاية الاجتماعية والصحية.
4. العمل على رفع مستوى الدخل الفردي بمكافحة التضخم والبطالة.
5. بث ثقافة التعايش في المجتمع

6- إشاعة روح التسامح وحسن الظن بالآخرين.

7- تفعيل دور القضاء واحترام القانون والالتزام بالمقررات والتعليمات التي تنظم شؤون المجتمع وتشديد العقوبة على المنحرفين والأشرار.

8- إقامة صندوق للصدقات والكفارات والهبات وتنظيم توزيع إيراداتها على المحتاجين وحسب حاجاتهم.

وأخيراً لابُدّ من وجود هيئة تتحمل مسؤولية التخطيط لأمن الاجتماعي، وهي تضم ممثلين عن الأجهزة الأمنية وأئمة المساجد ومنظمات المجتمع المدني ومدراء المدارس والدوائر المعنية وأساتذة جامعيين في علم الاجتماع والتربية... . تقوم هذه الهيئة بالتخطيط ووضع الوسائل وتحديد السبل لتحقيق الأمن الاجتماعي والسلم المجتمعي

- ويقول الامام السجاد زين العابدين وسيد الساجدين (عليه السلام) في رسالة الحقوق:
- (واما حق اهل ملتك: اضمار السلامة والرحمة لهم، والرفقُ بمسيئهم وتألّفهم، واستصلاحهم وشكر محسنهم وكف الاذى عنهم، وان تحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك)

شكرا لحسن استماعكم